٦ العين بعض الناس للنظر في امور خفية توجب لهم بشبه واحتمالات عقلية
ثم دعاهم لاصول فلسفية واوهمهم ان بذلك تدرك الحقايق العلمية وتندفع
الشبه الوهمية فلما اخرجهم من النور الى الظلمات تشتت شملهم فظهرت
البدع واختلفت الاراء هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا ولما
نقلت الفلسفة للغة العربية وخاض فيها الاسلاميون وكثر تعلق بعض اهل
البدع بها حتى توهم كثير من الناس انهم على الحق لم يكن لعلماء السنة من سد
ذريعة جساد الشريعة فخاض معهم الفلسفة بعض المتاخرين حتى تحققوا
مقاصدهم وعرفوها الناس لئلا يغتر لو علم اهل السنة من اصول الفلسفة ما
الفلسفة ما علمه المعتزلة لما زاغوا واعلمهم بهذه الاوضاع التي وضعوا المتا
خرون في علم العقايد وسموها بعلم الكلام كالارشاد والمصباح انما القصد
منها الا ابطال عقايد المبتدعة بالطرق التي سلكوها في الفلسفة
ونحوها وليس القصد منها اثبات عقايد اهل السنة بالطرق الفلسفية
ونحوها لان في كتاب الله غنى عن كل شيء ولا يغني عنه شيء ولاجل ان علم الكلام
ابطال عقايد اهل البدع بالطريق التي اثبتوا بها عقايدهم اختلف العلماء
في جواز تعلمه على ثلاثة اقوال الجواز لما فيه من رد الباطل والمنع لما
فيه سلوك سبيل البدع ثالثها الجواز للاقوياء والمنع لضعفاء العقول
واذا كان كذلك فمن جاء بشيء في زعم انه الحق فان ظهر لنا انه خرج عن السنة ضربنا
وجهه بما جاء به ولا نسمع شيئا من ادلته ولا يلتفت لعلمه ولا لعمله
وان كان ما جاء به حقا فنفسه فما كان كل حق يطلب وما كل طريق يسلكه وما

Copyright © King Saud University

معنى جواز تعليم علم الكلام ومنعه
لما فيه سلوك طريق اهل البدع

كل الطريق يدرك ولعل هذا الحق الذي جاء به فيه من الدقايق والشبهات ورود
الشكوك والغوايل ما لا يعلمه الا الله تعالى فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخاطبنا بما هو انفع لنا منه بلا مرية وهكذا ايضا بلا غرابة لم يقتحم بنا تعبا
العقول به حرجا علينا فلم نتب ولم نهم فوجب علينا ان نتعلم ما علمنا ونقف
على ما حد لنا ولا نستقصي بما احل لنا عما حرم علينا لان من حكمة الله تعالى في صنعه الا
يتولد نوع الا عن نوعه كما ان جميع الحيوانات والنبات لا تتولد الا عن نوعها وكذلك
لما ان الخير لا يجني ولا ياتي العشر الا بعشر ومن ظن ان الخير يلج شرا وان الشر يلج خيرا
فمثله كمن ظن ان البر ينبت شعيرا وان الشعير ينبت برا وبطلان هذا لا شك فيه
واما قولكم رضي الله عنكم ان السنة تعميم التعلق في كل من السمع والبصر حتى انه
يجب علينا ان نعتقد قطعا ان الله تعالى يسمع حتى الذوات ويبصر حتى الاصوات
فشيء عجاب والعجب منه انكم الزمتم من لم يعتقد ذلك فقد وصف الباري بالصمم
والعمى ولم ار في شيء مما ذكرتم من الادلة النقلية والعقلية ما هو سالم ولين
سالم لم يعد الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا فالخوض في التوغل في احكام
الذات العلية والصفات الازلية فلا يبلغ كنه صفته الواصفون ولا يحيط بامره
المتفكرون وعليك يا اخي في تقرير العقايد الشرعية بالطريق النبوية التي
درج عليها السلف الصالح فانها اقرب للافهام واسلم من كل ظلم وظلام واعرض
عن اكثر نصوص الكتب الكلامية فانها هي حرب وطعن وضرب بحسب الافكار
فلا تصلح لكل انسان وليس وقت الخوف كوقت الامان وذكر بعض اتباع ابي الحسن
الاشعري انه حضر معه مجلسا فلم يتكلم فيه عز وجل مقاما حسنا في الرد على المبتدعة
عند المجادلين فلما خرج معه شكر له فعله ذلك وقال له جزاك الله عن الاسلام خيرا